شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ

"كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ"

تقديم

معالي فضيلة الشّيخ الدّكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللّجنة الدّائمة للإفتاء

- حفظه الله -

تأليف

جمال بن فريحان الحارثي

شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ

"كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ"

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة خطية من مقدمة الشيخ صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. وبعد: فقد اطلعت على هذه الرسالة

المسماة: (شر قتلى تحت أديم السماء)

وهو اسم مأخوذ من الحديث الوارد في

وصف الخوارج - يعني الأزارقة -

وقد وجدتها رسالة جيدة في موضوعها.

تمس الحاجة إليها في هذا الوقت الذي

ظهر فيه فرقة من هذه الطائفة.

عسى الله أن ينفع بها من هدفه الحق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه:

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ٢٨/٤/١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ..... وبعـــد:

فقد اطلعت على هذه الرسالة المسمـــاة : "شر قتلى تحـــت أديم السماء" وهو اسم مأخوذ من الحديث الوارد في وصف الخوارج – كفى الله شرهم – وقد وجدتها رسالة جيدة في موضوعها . تمس الحاجة إليها في هذا الوقت الذي ظهر فيه فرقة من هذه الطائفة .

عسى الله أن ينفع بها من هدفه الحق .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

كتبـــــــه :

صـــالح بن فـــوزان بن عبد الله الفـــوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في 1424/4/28هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفاسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاد له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَـــقَّ تُقَاتِـــهِ وَلا تَمُـــوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْـــتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء:1].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَـــدِيداً يُصْـــلِحْ لَكُـــمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُـــمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب:70-71].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمـــد ﷺ، وشـــر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة .

عباد الله: إن من الفتن التي أخبر عنها النبي ﷺ في آخر الزمـــان؛ - وهي علامة من علامات صدق نبوته ﷺ ؛ وهو الصـــادق المصـــدوق – كثرة الهرج.

أخرج مسلم: (175) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **لا تقوم الساعـــة حتى يكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رســـول الله، قال: القتل القتل** ».

وحتَّى يصل الأمر بالمرء بأن لا يدري فيمَ قَتل وفيم قُتل.

ففي صحيح مسلم أيضًا (2908)، وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ : « **والذي نفسي بيده لا تذهب الـــدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيمَ قَتل ولا المقتول فيم قُتل، قيـــل كيف يكون ذلك، قال الهرج** ».

❋❋❋❋❋

تمــهــيد

إن ما يحدث اليوم من التفجيرات والعمليــات الانتحاريــة كمــا يسموها، وينتج من جرائها قتل النفس المسلمة، والنفس البريئة، وتــدمير الممتلكات، وترويع الآمنين، واختلال الأمن، والاعتداء على صلاحية ولي الأمر، والاعتداء على العلماء بالتقدم بين أيديهم في الفُتيا، كل هــــذا يعتبر من السعي في الأرض بالفساد ومن إشاعة الفاحشة .

قال تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النور:19].

وكل شيء جاوز حده فهو فاحش. فليست الفاحشة هــي الزنــا واللواط وشرب الخمر فحسب.

قال السيوطي في الدر المنثــور: (62/5) : أخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قولــه : "من حدّث بما أبصرتْ عيناه وسمعتْ أذناه فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا".

فهذا فيمن يشيع الكلام الذي يضر المسلمين وإن كان صدقاً فهــو من الفحش. فكيف بمن يقتل ويدمر ويعتدي؟.

فالفاعل والمشيع في الإثم سواء، فقد أخرج البخــاري في الأدب المفرد: (324) وحسنه الألباني عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

« **القائل الفاحشة والذي يشيع الفاحشة في الإثم سواء** ». وأورده السيوطي في الدر المنثور(5/ 62)، فقتل النفس المؤمنة يعتبر من أقبح الفواحش.

قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً** ﴾ [النساء:93] .

وقتل النفس الذمية والمعاهدة والمستأمنة من الفواحش أيضاً.

قال ﷺ من حديث عبد الله بن عمرو عند البخاري (6516 ،2995) وغيره : « **من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين يوماً**» .

وعند الحاكم (2/ 126-127) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي: « **من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يرح ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من كذا وكذا**».

وعنده أيضاً من حديث أبي بكرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:« **ما من عبد يقتل نفساً معاهدة إلا حرم الله عليه الجنة ورائحتها أن يجدها** » قال أبو بكرة: أصم الله أذني إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا. (166/2) وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي.

والذمي والمعاهد بينهما عموم وخصوص، فالذمي أعم وهو كتابي عقد معه عقد الجزية.

والمعاهد أيضاً ذمياً باعتبار أن له ذمة المسلمين وفي عهدهم، سواء

كان يعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم.

إن هدم الممتلكات وتدميرها، سواء الشخصية أو الممتلكات العامة التي هي حق بيت مال المسلمين؛ تعتبر من الفواحش؛ لأن الله أمر بحفظ الضروريات الخمس: الدين، النفس، العرض، المال، العقل.

إن ترويع الآمنين لهو من الفواحش.

فقد أخرج الحاكم في المستدرك: (421/3) أن ابن عمر قال: «أول مشهد شهده زيد بن ثابت مع رسول الله ﷺ في الخندق هو ابن خمس عشرة سنة، وكان فيمن ينقل التراب يومئذ مع المسلمين فقال رسول الله ﷺ: **أما أنه نعم الغلام**. وغلبته عيناه فرقد فجاء عمارة بن حزم فأخذ سلاحه وهو لا يشعر فقال رسول الله ﷺ: **يا أبا رقاد، نمت حتى ذهب سلاحك.** ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: **من له علم بسلاح هذا الغلام ؟** فقال عمارة بن حزم أنا يا رسول الله أخذته. فرده، فنهى رسول الله ﷺ أن يروع المؤمن، وأن يؤخذ متاعه لاعباً وجداً ».

وأخرج أبو داود (4005) عن بعض أصحاب النبي ﷺ، أن النبي ﷺ قال: « **لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً** ».

في هذه الأحاديث: النهي عن ترويع و أخذ شيءٍ من متاع المسلم وإن كان مازحاً أو جاداً، واعتبره الشارع ترويعاً له. فكيف بمن يقتل أبا الرجل أو أخاه أو قريبه فالجرم أكبر وأعظم فالعبرة بعموم اللفظ لا

بخصوص السبب، أما الإخلال بالأمن؛ فهو فاحشة وفســاد في الأرض، ويترتب على ذلك: قلة العبــادة والطاعــة لله تعالى، واضطراب المعيشة، وضعف الدولة، وتفكك المجتمع، وما أكثر الآثار المترتبة على الإخــلال بالأمن.

أما الاعتداء على صلاحيــة وخصوصيــة ولي الأمر فهــي مــن الفواحش لا شك ولا ريب، وخفر لذمته؛ لمن عقد معهــم العقــود أو هادهم لمصلحة رآها وليس هذا بدعاً من القول. فهذه أم هانئ بنــت أبي طالب أجــارت وقبل النبي ﷺ جوارها.

أخرج البخاري في صحيحه: (350،3000،5806) **ومسلم أيضــاً وغيرهما** من حديث أبي مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب:" أنه سمــع أم هانئ بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فقلــت: زعم ابن أمي علي بن أبي طالب، أنه قاتل رجلاً أجرته – فلان بن هبيرة–

فقال رسول الله ﷺ: « **قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ** ».

وأخرج الحاكم في المستدرك : (3/ 237) من حديث عائشــة– رضي الله عنها– قالت: « لما خرج رسول الله ﷺ إلى صلاة الصبح فكبر وكبر الناس معه، صرخت زينب –رضي الله عنها– بنت النبي ﷺ –: أيها الناس أني قد أجرت أبا العاص ابن الربيع. قالت فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته أقبل على الناس فقــال: « **أيها الناس هل سمعتم ما سمعــت**» قالوا: نعم، قال: « **إنه يجير على الناس أدناهم** ».باختصار.

وعنده أيضًا: (45/4) من حديث أنس ﷺ أنه قال: « **قد أجرنا من أجرت زينب، إنه يجير على المسلمين أدناهم** ».

هذه الأحاديث بينت أن النبي ﷺ قَبِلَ أمان من استجار بفرد من أفراد المسلمين، فكيف بمن يدخل في أمان وعهد ولي الأمر المسلم ولمصلحة من مصالح المسلمين العامة فهذا أولى دون شك ولا ريب.

وأما ما يُدَنْدَن حوله من أحاديث: « **أخرجوا المشركين من جزيرة العرب** ».

فإن ذلك محمول على سكناهم وتملكهم فيها واتخاذها وطناً لهم وليس العيش المؤقت لمدة يراها ولي أمر المسلمين لمصلحة المسلمين.

وهذا تراه في فعل النبي ﷺ حيث أنه هو القائل والآمر بإخراج المشركين واليهود من جزيرة العرب.

إلا أنّا نجد أن النبي ﷺ بعد فتح خيبر أبقى اليهود في أرضهم يعملون في الزرع وشاطرهم على ما يخرج منها كما في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عند البخاري : (2165،2203،2204،2206) وغيرها وسيأتي نصه قريباً .

واستمر الحال كذلك في عهد أبي بكر الصديق وصدراً من خلافة عمر ثُمَّ أجلاهم عمر بن الخطاب عندما رأى ذلك واستغنى عنهم وهذا يكون بتقدير وشرط الإمام.

ولو استعرضنا بعض أقوال الأئمة في ذلك بإيجاز لا تَّضح الأمر وبان:

فالجمهور يمنعون المشركين من سكنى الجزيرة وهي " مكة والمدينة وما والاها".

ونجد أن الحنفية يجيزون السكنى فيها لهم مطلقاً إلا المسجد.

وعن مالك يجوز دخولهم الحرم للتجارة.

وقال الشافعي: لا يدخلون الحرم أصلاً إلا بإذن الإمام لمصلحة المسلمين خاصة.

نقل هذه الأقوال ابن حجر في الفتح: (6/ 171).

فالحاصل: أن السماح للكافر في العيش في جزيرة العرب إنما ذلك راجع لتقدير ولي الأمر المسلم للمصلحة ، وبشرط ، ولفترة من الزمن دون تمكينهم من السكنى فيها مطلقاً ، وذلك لما أخرجه البخاري: (2983 ، 2213) من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: « أن رسول الله ﷺ لما ظهر على خيبر أراد إخراج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين، أراد إخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله ﷺ ليقرهم بِها أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر، فقال لهم رسول الله ﷺ: « **نقركم بها على ذلك ما شئنا** » فقروا بها حتَّى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء.

قال ابن حجر في الفتح (7/ 498): وقد اشتملت قصة خيبر على أحكام كثيرة،ومنها جواز إجلاء أهل الذمة إذا استغنى عنهم. ا هـ .

بمعنى أنه يجوز للحاكم إبقاؤهم فيها ما رأى ذلك مصلحة للمسلمين. والله أعلم.

وأما الاعتداء على العلماء بالتقدم بين أيديهم بالفتيا فذلك بينٌ فحشه من وجوه:

❁ **أن العلماء ورثة الأنبياء:** قال ﷺ : « العلماء ورثة الأنبياء ». أبو داود، والترمذي:(2641) ،(2682).

❁ **أن العلماء هم الأحق بالطاعة والاتباع بعد طاعة الله وطاعة رسول** ﷺ، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ [النساء:59]

❁ **أن العلماء أهل الرفعة والكرامة:** قال تعالى ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** ﴾ [المجادلة:11].

فإذا عُلِمَ أن هذه صفات العلماء وهذه مترلتهم ومكانتهم، وأن من يتقدمهم بالفتيا يكون معتديًّاً عليهم، وأشد منه من يطعن فيهم بفتواه أو يهون من شأهم عند العامة وعند الشباب المتحمس، فعندئذ يعلم بالضرورة أن المعتدي عليهم والمتقدم عليهم؛ هم الرعاع الجهلة، وهم الذين يطلق عليهم مسمى أنصاف المتعلمين، أو بالمتعالمين.

إن ما حدث من تفجيرات هنا وهناك لهو فتنة دخلت على أفكــار شباب المسلمين ذهبوا ضحية الأيدي الخفية التي تديرها.

وذلك بشحن القلوب وتهييج الهمم باسم الجهاد؛ والجهاد من هذا براء، وذلك إما عن طريق الخطب المنبريــة الحماســية المــثيرة المهيجــة للعواطف دون علم وهدى، وإما عن طريق دعاه الفتنة الذين يخرجــون على شاشات الفضائيات ويهرفون بما لا يعرفون.

وإما عبر الشبكـــات بما يعــرف بــ "الإنترنت"، ببث المقــالات الساذجة الكاذبة المغررة. وحتى نكون أكثر وضوحًا، فإن مــن أخبــث المواقع التي لوثت أفكار بعض العامة والخاصة الموقع المســمى" الحركــة الإسلامية للإصلاح" ويقودها سعد الفقيه.

وكذا الموقع المسمى " السلفيون" ويا له من أسم ثمين، ولكنه اسم على غير مسمى والسلفية منه براء.

وهذه الأفكار المشوشة ليست جديدة، فإن ذلك هو فكر ومنــهج الخوارج الذي كان أول شرارته ذو الخويصرة - حُرقوص بــن زهــير التميمي - .

فقد أخرج البخاري وغيره (3414،5811) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: **"** بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا. أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميمم، فقال يا رسول الله: اعدل، فقــال « **ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل**» .

فتأمل أيها المسلم، وأن هذا الرجل الذي تجرأ على رسول الله ﷺ بهذا الطعن وهذا الإنكار القبيح؛ لم يكن من أرباب السوابق، ولم يكن من أصحاب المسكرات والمخدرات، وكان سمته سمت الصلاح والتقى، ذو لحية كثة، وظاهر كلامه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد نعت رسول الله ﷺ أصحاب هذا الرجل في الحديث المتقدم، فقال ﷺ: « **إن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** ».

إن هذا الوصف من النبي ﷺ قد يبن لنا حالهم، فهم عُبّاد بل يزيدون ويفوقون الصحابة في عبادتهم .

واعلموا أن الخوارج يتناسلون ويتوارثون عقائديًّا فهم يأخذون مذهبهم خلفًا عن سلف لا يموتون ولا يفترون وهم من الفرق الضالة التي قال عنهم ﷺ : « .. **وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة** ».

وأخرج الحاكم: (146/2) :عن أبي برزة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: « **لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم** ». باختصار وسيأتي معنا بطوله -إن شاء الله-.

فالخوارج الأولون زهدوا عن علم الصحابة وفقههم، وزهدوا عن الجلوس عند علماء الصحابة للأخذ عنهم ورؤوا أن ما عندهم خير مما

عند الصحابة، وأهم فاقوا الصحابة، واغتروا بأنفسـهم فأبغضـوا الصحابة، وكفروا عثمان وعليًا وكفروا الصحابة حتى استحلوا دمـاءهم فقتلوا عثمان، ومن بعده قتلوا علي بن أبي طالـب – رضـي الله عـن الصحابة أجمعين – .

والخوارج؛ هم الذين قتلوا عثمان بن عفان ﷺ الخليفة الراشد بعد أن حاصروه في داره.

ولخباثة هذا المذهب وشدة التباسه على كثير من الناس، فلا بد من معرفة وبيان أمور مهمة حتى يتبين الأمر ويتضح جليًا:

1- من هم الخوارج؟
2- ما هي صفاهم ؟
3- ما هي سيرهم؟
4- من أي باب يأتون الناس ويلبسون عليهم؟
5- كيف نعرفهم إذا اختلطوا بين الناس؟

❀❀❀❀❀

البيـــان بعـــد التمهيد

❁ **أما الخوارج فهم**: الذين يكفرون بالكبائر الـــتي دون الشـــرك والكفر ويخرجون عن طاعة السلطان ويخرجون عليه بالسيف ويـــدعون الناس لقتال السلطان وهذا يسمى خروج بالبنان .

ومنهم القعديـــة: وهم الذين يخرجون عن طاعة السلطان بالكلمـــة ويضمرون الخروج بالسيف ولا يبدون ذلك علانية، وإنما يألبون جمهـــور الناس على السلطان .

يقول ابن حجر: " القعد؛ الخوارج، كانوا لا يُرون بـــالحرب، بـــل ينكرون على أمراءِ الجور حسب الطاقة، ويدعون إلى رأيهم، ويزينون مع ذلك الخروج ويحسنونه". التهذيب: (114/8).

ويقول:" القعدية: الذين يزينون الخروج على الأئمة ولا يباشـــرون ذلك" هدي الساري: (459).

والقعدية: "الذين يهيجون الناس ويزرعون الأحقاد في قلوبهم علـــى ولاة الأمر، ويصدرون الفتاوى باستحلال ما حرم الله باسم تغيير المنكر، وهم أخبث فرق الخوارج".

روى أبو داود في مسائل الإمام أحمد- رحمه الله- عن عبدالله بن

محمد الضعيف- رحمــه الله- أنه قال:" قعــد الخــوارج هــم أخبــث الخوارج". (ص/ 271).

قال العلامة محمد العثيمين:" بل العجب أنه وُجّه الطعن إلى الرسول ﷺ، قيل لـــه : عدل، وقال لـــه: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله.

وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف ويكون بالقول والكلام، يعني: هذا ما أخذ السيف على الرسول ﷺ، لكنه أنكر عليه.

ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال أنه لا يمكــن خــروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول.

الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بــدون شـــيء يثيرهم، لا بد أن يكون هنـــاك شيء يثـــيرهم وهو الكـــلام. فيكـــون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً حقيقة، دلت عليه السنة ودل عليـــه الواقع. ا.هـــ.

فتاوى العلمـــاء الأكابر: (ص / 96).

وإضافة إلى أنهم- الخوارج- يخرجون بالسيف على الحاكم، فأيضًا لا يخرجون على السلطان حتى يُكفّرونه وحاشيته وكل من يتعاون معهم، وذلك لأنهم يُكفّرون بالكبيرة من المعاصي قبل أن يخرجوا ويقتلوا.

❁ **أما صفاهم:**

فهم عُبّاد، ونُسّاك ظاهرهم الصلاح والتقــوى، سيماهم التحليق، صغار الأسنان، يتكلمون بحديث النبي ﷺ.

قال ﷺ في وصف عبادتِهم: « **يحقر أحدكم صلاته مــع صــلاهم وصيامهم مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تــراقيهم ..** » البخــاري: (3414).

وسئل ﷺ؛ قيل: «ما سيماهم. قــال: **التحليق** أو قال: **التسبيد** » البخــاري: (7123).

التسبيد: ترك الأدهان. **والتحليق:** قيل الحلق واستئصــال الشــعر. **وقال أبو عبيد:** وقد يكون الأمران جميعًا. لسان العرب: (3/ 202).

أخرج الفسوي في تاريخه: (522/1) من قول ابن عباس عندما ذهب إلى الخوارج لمناظرهم قال : "دخلت على قومٍ لَم أر قومًا قط أشد منهم اجتهادًا، جباههم قُرحت من السجود، وأيديهم كأنَّها ثَفِن الإبــل، وعليهم قمص مرحضة، مشهرين، مسهمة وجوههم من السهر" . ستأتي قصة مناظرة ابن عباس للخوارج (ص 44).

وقال عنهم النبي ﷺ في وصف أسنانِهم : « **يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يَمرقــون مــن الإسلام كما يَمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيْمانُهم حنــاجرهم.....** ». البخاري (3415،4770).

❁ **أما من أين يأتون الناس :**

فإنَّهم يأتون من باب الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر، يزعمون أهم محترقون لهذا الدين، وأنَّهم حماة لـــه ويريدون صيانته والذب عنـــه، وسيأتي معنا -إن شاء الله- نماذج حقيقية منهم يتضح الأمر بها.

فإذا تظاهروا بأنَّهم أمروا بالمعروف ونَهوا عن المنكر ورأى ذلـــك الناس منهم فماذا عسى أن يكون ردود الفعل من جمهور الأمة؟ في الظاهر أهم سيقرونَهم ويتفاعلون معهم ويؤيدونَهم بل وسيقفون إلى جـــوارهم لمساعدتِهم ومساندتِهم، لأن الظاهر هو نصرة الدين والفطـــرة الســـليمة تدعو إلى ذلك .

فإذا ما كان الأمر كذلك؛ فإن كل مسلم غيور سيقف مع كل من يتبنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفاظًا على هذا الدين الحنيف.

أما كيف يُعرفون إذا اختلطوا في أوساط الناس:

فهذه العلامات عرفت بالاستقراء والسبر لأحوالهم في هـــذا العصـــر وغيره:

- **السرية:**

تراهم يندسون بكلامهم واجتماعاتِهم، ويختفون عن أنظار النـــاس الذين ليسوا على طريقتهم، وذلك في منتدياتِهم ومجالسهم الَّتِي تكون تارة في الخلاء- البَرُّ- وتارة في الاستراحات حتَّى يبعدوا الشك والتهمة عنهم ويبتعدوا عن أنظار الناس في الكهوف والمغارات، ويسمون هذه الجلسات

السرية "مجالس علمية" – زعموا –.

يقول الخليفة الأموي العادل أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله ورضي عنه–:

" إذا رأيت الخاصة ينتجون – يتناجون – في أمر العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالته "

فإذا كانوا يجلسون ويجتمعون من أجل العلم والفائدة، فلماذا لا يسمح لغير من لَم يكن على طريقتهم بالجلوس معهم والدخول إلى منتدياتِهم!! وإلا فدور العلم: المساجد.

- **فالخوارج**؛ نُسّاك عبّاد وليسوا أصحاب فسق ومجون .
- **الخوارج**؛ حدثاء أسنان سفهاء أحلام، ليسوا بعلماء .
- **الخوارج**؛ يستخفون عن الناس ويختفون عن الأنظار ولا يُظهرون أنفسهم "كالخفافيش" .
- **الخوارج**؛ يظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتَّى يستميلوا قلوب الناس .
- **الخوارج**؛ يضعون النصوص في غير مواضعها.
- **الخوارج**؛ لَم يتلقوا العلم عن العلماء، وإنَّما اعتمدوا على فهمهم القاصر وما يقوله لهم زعماؤهم الجهال.
- **الخوارج**؛ يأخذون بالمتشابه من الآيات والأحاديث ويتركون

الْمُحكم كما هي طريقة أهل الزيغ .

فإذا عرفت ذلك عنهم، فهذه بعض من النماذج الَّتِي تكشف الغبار وتوضح الأمر حتَّى لا يغتر بهم أحد.

أخرج البخاري : (3414، 5811) **وغيره**: عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: « بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله؛ اعدل، فقال ﷺ: **ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل**.. » وهذا الرجل يعتبر أول من تجرأ في الإسلام على ولي أمر المسلمين، وهنا تجرأ على سيد ولد آدم ﷺ. وما فعل ذلك إلا أنه رأى أنه لزامًا عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر..!!

النموذج الثاني:

أخرج الطبري في تاريخه (2/ 661): عن عامر بن سعد قال: كان أول من اجترأ على عثمان ابن عفان بالمنطق السيء جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو جالس في نديّ قومه وفي يد جبلة بن عمرو جامعة، فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة: لِمَ تردون على رجل فعل كذا وكذا، قال: ثُمَّ أقبل على عثمان فقال: والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه. فقال عثمان: أيُّ بطانة فوالله إني لأتخير الناس، فقال: مروان تخيرته!، ومعاوية تخيرته!، وعبد الله بن عامر بن كُريز تخيرته!، قال: فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه

إلى هذا اليوم. ا.هـ

وأخرج أيضًا في تاريخه (661/2): عن أبي حبيبة قال: خطب عثمان الناس، فقام إليه جَهجاه الغفاري؛ فصاح: يا عثمان، ألا إن هذه شارفٌ قد جئنا بها، عليها عباءة وجامعة؛ فانزل فلندرعك العباءة، ولنطرحنك في الجامعة، ولنحملك على الشارف، ثُمَّ نطرحك في جبل الدخان.

فقال عثمان: قبحك الله وقبح ما جئت به.

وهذا النموذج الثالث:

أخرج الطبري في تاريخه (113/3-114): عن عون بن أبي جُحيفة، أن عليًّا لَمَّا أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن البُرج الطائي، وحُرقوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له: لا حكم إلا لله.

فقال علي : لا حكم إلا لله.

فقال له حرقوص: تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك.

فقال له زرعة بن البرج: أما والله يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله ﷻ قاتلتك؛ أطلبُ بذلك وجه الله ورضوانه.

فقال له علي: بؤسًا لك، ما أشقاك!! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح.

قال: وددت أن قد كان ذلك.

فقال له علي: لو كنت محقًا كان في الموت على الحقّ تعزية عـــن الدنيا، إن الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله ﷻ، إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها. ا هـــ.

وأخرج أيضًا (114/3): عن عبد الملك بن أبي حرة الحنفي قال: أن عليًّا خرج ذات يوم يخطب، فإنه لفي خطبته إذ حكّمت المحكّمـــة في جوانب المسجد، فقال علي: الله أكبر ! كلمة حق يراد بها باطل...

فوثب يزيد بن عاصم المحاربي، فقال: الحمد لله غير مودّع ربنا ولا مستغنًى عنه، يا علي : أبالقتل تخوّفنا! أما والله إني لأرجو أن نضربكم بِها عما قليل غير مصفحات، ثُمَّ لتعلمُنّ أيّنا أولى بِها صليّا، ثُمَّ خرج بِهم هو وإخوة لـــه ثلاثة وهو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج في النهر، وأصـــيب أحدهم بعد ذلك بالنُّخيلة. ا هـــ.

- **والخوارج**؛ يظهرون إيثارهم الآخرة عن الدنيا، وأنَّهـــم يبيعـــون حياتَهم وأنفسهم رخيصة لله في سبيل تحقيق مذهبهم.

وهم الذين لا يترددون في الاستيلاء على ممتلكات أي مســـلم إذا خالف مذهبهم.

أخرج الطبري في تاريخه (3/ 115): عن عبد الملك بن أبي حُـــرّة قال: لقيت الخـــوارج بعضهـــا بعضـــًا، فاجتمعوا في مترل عبد الله بن

وهب الراسبي، فحمد الله عبد الله بن وهب وأثني عليه ثُمَّ قال:

أما بعد؛ فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، وينيبون إلى حكم الله القرآن، أن تكون هذه الدنيا، الَّتِي الرضا بِها والركون بها والإيثار إياها عناءِ وتبار، آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، وإنْ مُنَّ وضُرَّ فإنه من يُمنُّ ويُضرُّ في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله ﷻ والخلود في جناته، فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلُها إلى بعض كُوَر الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة.

فقال له حُرقوص بن زهير- أحد رؤوس الخوارج- : إن المتاع بِهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونّكم زينتها إلى المقام بها، ولا تلفتنكم عن طلب الحق، وإنكار الظلم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. اهـ .

وقال عبد الملك بن وهب الراسبي-بعد أن بويع من قبل الخوارج-: اشخَصُوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنقاذ حكم الله، فإنكم أهل الحق.

قال شريح بن أوفى العبسي- وهو من رؤوسهم أيضًا- : نخرج إلى المدائن فننْزلها، ونأخذ بأبوابِها، ونُخرج منها سكانُها، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا.

فقال زيد بن حصين الطائي – الخارجي – إنكم إن خرجتم مجتمعين أُتبعتم، ولكن اخرجوا وُحدانًا مستخفين.

فلما عزمـــوا على المســـير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة، وساروا يوم السبت، فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين وَلَمَّا تَوَجَّــهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ .اهـــ. تاريخ الطـــبري: (3/ 115).

يقول علي بن أبي طالب في وصف الخوارج:

"ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، و لا علماء في التأويـــل، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام، والله لو وُلُّوا عليكم لعملوا فـــيكم بأعمال كسرى وهرقل". اهـــ. تاريخ الطبري: (3/ 117).

فإذا قارنت بينهم وبين خوارج زماننا؛ فالحال واحدة والوصـــف مطابق. سبحان الله!! ما أشبه الليلة بالبارحة.

• **فالخوارج**؛ بداية شرهم؛ زرع العداوة والبغضاء في قلوب الرعية على السلطان، وتحريش العامة على ولاة الأمر، وذلك عندهم من بـــاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والغيرة على الدين، وإظهـــار الحـــق، وعدم السكوت عن المنكر والضلال، بزعمهم ثُمَّ نِهايتهم يقتلون أهـــل الإسلام ويتركون أهل الأوثان. ولو استعرضنا أفعالهم عبر التاريخ لوجدنا أن نواتَهم بدأت من ذي الخويصرة الذي وقف في وجه الـــنبي ﷺ كمـــا تقدم معنا.

• **والخوارج؛ هم الذين** ألّبوا الرعاع من الرعية على عثمان بن عفان ﷺ الخليفة الثالث، ثم حاصروه في داره وقتلوه .

• **وهم الذين** قاتلهم علي ﷺ في النهروان بعد أن ناصحهم وأرسل إليهم ابن عباس لمناصحتهم ومناظرتهم فرجع من رجع منهم .

• **وهم الذين** قتلوا علي بن أبي طالب ﷺ حيث أغروا عبد الرحمن ابن مَلْجَم، ليثأر لإخوانه الخوارج أهل النهروان الذين قاتلهم علي ﷺ .

فقد أخرج الطبري في تاريخه (3/ 155-156) عن إسماعيل بن راشد قال كان من حديث ابن ملجم وأصحابه الخوارج أن ابن ملجم، والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي - وهؤلاء من رؤوس الخوارج - اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا على ولاتِهم ثُمَّ ذكروا أهل النهروان — الخوارج — فترحموا عليهم وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئًا؛ إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا- هكذا تكون المجالس السرية-.

فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وكان من أهل مصر. وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان. وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا وتواثقوا بالله، لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتَّى يقتله أو يموت دونه.

فأخذوا أسيافهم فسمّموها – طلوها بالسّمّ- واتعدّوا – تواعدوا- لسبع عشرة تخلو من رمضان. – هكذا تكون الخوارج؛ مجالس سرية وتـــآمر وقتلٌ لأهل الإسلام-.

أما ابن ملجم المرادي فإنه خرج ولقي أصحابه بالكوفة وكـــاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره.... ولقي امرأة من تميم الرباب يقال لها قطام ابنة الشجنة وقد قُتل أبوها وأخوها يوم النهروان وكانت فائقـــة الجمال، فلما رآها التبس بعقله ونسي حاجته التي جاء لها ثُـــمَّ خطبـــها فقالت: لا أتزوجك حتَّى تشفي لي. قال: وما يشفيك. قالت: ... قتـــل علي بن أبي طالب، قال: أما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريديني، قالت: بلى، التمس غرته فإن أصبت شفيت نفسك ونفســـي ويهنئـــك العيش معي، وإن قُتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلـــها. قال فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي فلك ما سألت .

فأتى ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له : هل لك في شرف الدنيا والآخرة. قال: وما ذاك. قال: قتل علي بـــن أبي طالب. قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئًا إدًّا. كيف تقدر على علي. قال: أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها – وهكذا خوارج هذا العصر كمـــين بالمتفجرات ؛ مـــا أشـــبه الليلـــة بالبارحة –، قال شبيب : ويحك لو كان غير علي لكـــان أهـــون عليَّ،

قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي ﷺ وما أجــدني أنشــرح لقتله.

قال ابن ملجم: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان العباد الصالحين — الله أكبر ما هذه الشُبه — قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه.

فجاؤوا قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة، فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي - هؤلاء هم الخوارج أصحاب عبادة على غير علــم وهدى، بل هم أصحاب هوى- ، فاخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة الَّتِي يخرج منها علي فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق، وضربه ابن ملجم- الشقي- في قرنه بالسيف. ا هــ . ومات علي ﷺ متأثراً بالضربة بعد يومين وقاتله هو، عبدالرحمن بن عمرو بن ملجم المرادي.

- **والخوارج**؛ لا يندمون على أفعــالهم الخبيثــة بــل يفتخــرون ويتبجحون ويرون ذلك قربة إلى الله.

أنشد ابن ملجم قبل أن يُقدم على قتل علي ﷺ أبياتاً يقول فيها :

فلولا الذي أنوي لفرقت جمعهم بأبيض مصقول الدياسي مشهر
ولكنني أنوي بــذاك وسيـــلة إلى الله أو هذا فخذ ذاك أو ذر

ويتبجح صاحبهم ابن أبي مياس المرادي بعد مقتل علي ﷺ . بهذه الأبيات فيقول :

ونحن ضربنا يالك الخير حيــدرا أبا حسن مأمومــة فتفطــرا
ونحن خلعنــا ملكه من نظامــه بضـــــربة ســيف إذا عـــلا

وقال أيضاً:

ولم أر مهراً ســاقه ذو سماحــة كمهر قطام من فصــيح وأعجــم
ثلاثـــة آلاف وعبـــد وقينـــة وضرب علــي بالحســام المصــمم
فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجــم

أما أهل السنة والجماعة: فإنَّهم يفقدون إخوانَهم من أهل الســـنة أهل الصلاح والفضل إذا ماتوا أو قُتلوا .

يقول أبو الأسود الدؤلي في أبيات له:

أفي شـــــهر الصـــيام فجعتمونـــا بخـــير النـــاس طـــرًّا أجمعينـــا
قتلـــتم خـــير مـــن ركـــب المطايـــا ورحلها ومـــن ركـــب الســـفينا
ومن لبس النعـــال ومـــن حـــذاها ومـــن قـــرأ المثـــاني والمبينـــا
إذا اســـتقبلت وجـــــه أبي حســـين رأيـــت البـــدر راع الناظرينـــا
لقد علمت قـــريش حيـــث كانـــت بأنـــك خيرهـــا حســـبًا ودينـــا

هذا ما كان من شأن ابن ملجم مع علي رضي الله عنه .

أما صاحبه الذي عاهده على قتل معاوية؛ البرك بن عبد الله فإنــه قعد لمعاوية في تلك الليلة التي ضُرب فيها علي رضي الله عنه فلما خــرج ليصــلي الغداة شد عليه بسيفه فوقع السيف في إليته – فنجا معاوية– وأمر بالبرك بن عبد الله فقتل.

أما الثالث فعمرو بن بكر، جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة بن حذافة وكان صاحب شرطته وكان من بني عامر بن لؤي فخرج ليصلي فشد عليه عمرو بن بكر وهو يرى أنه عمرو بن العاص فضربه فقتله، فأخذه الناس فانطلقوا به إلى عمرو بن العاص يسلّمون عليه بالإمرة، فقال عمرو بن بكر: من هذا؟ قالوا : عمرو ابن العاص؛ قال : فمن قتلتُ؟ قالوا: خارجة بن حذافة، قال عمرو بن بكر : أما والله يا فسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو ابن العاص: أردتني وأراد الله خارجة، فقدمه عمرو فقتله. اهـ. تاريخ الطبري: (3/ 159).

هكذا هم الخوارج يعيثون في الأرض فسادًا، فيستحلون دماء المسلمين بأهوائهم وعقولهم.

وقد وقفوا في وجه سيد ولد آدم وأنكروا عليه القسمة، نبي الرحمة والهدى، ذو العبادة والتقى، والخلق الحسن، البشير النذير . المغفور له من رب العالمين . قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾، ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً**﴾ ، ﴿**يَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾ .

وقتلوا عثمان بن عفان ﷺ ذي النورين صهر رسول الله ﷺ، وأحد السابقين الأولين إلى الإسلام وثالث الخلفاء الراشدين، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ورجل تستحي منه الملائكة.

أخرج مسلم، وابن حبان وغيرهمـــا (2401)، (6907) مـــن حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **ألا أســـتحي من رجل تستحي منه الملائكة** » وللحديث قصة فلتراجع.

وأخرج البخاري وغيره (3491،2626) من حـــديث أبي عبـــد الرحمن السلمي: أن عثمان ﷺ حيث حوصر أشـــرف علـــيهم وقـــال: أنشدكم بالله ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ، ألستم تعلمون أن رســـول الله ﷺ قال: «**من حفر رومه فله الجنة**» فحفرتُها، ألستم تعلمون أنه قال: «**ومن جهز جيش العسرة فله الجنة**» فجهزته؛ قال:فصدقوه بما قال .

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما(3492،3471)،(2403) عن أبي موسى الأشعري قال: جاء رجل آخر يستأذن فسكت هنيهة ثُمَّ قال: « **ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه** » فإذا عثمان بن عفان.

• **والخوارج**؛ هم الذين وضعوا الكمين لعلي بـــن أبي طالـــب ﷺ فقتلوه. وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره وأول من أسلم من الصبيان، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ورابع الخلفاء الراشدين- رضي الله عنـــهم أجمعين -.

أخرج البخاري وغيره (3499) عن سلمة ﷺ قال: قال رســـول الله ﷺ: « **لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجلاً يحبه الله ورســـوله، أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه** فإذا نحن بعلي فأعطاه رســـول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه».

وأخرج البخاري وغيره (2552،4005) من حديث البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: « **أنت مني وأنا منك** ».

وهم الذين نصبوا الكمين لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، وكاتبه للوحي.

أخرج الترمذي في جامعه وغيره (4113) - ترقيم الألباني- عن عبد الرحمن بن أبي عميرة، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: « **اللهم اجعله هادياً مهدياً وأهد به** ».

وهم الذين خططوا لقتل عمرو بن العاص رضي الله عنه فقتلوا بدل عنه رجلاً مؤمناً بريئاً أيضاً كان يصلي بالناس مكان عمرو بن العاص. الذي أثنا عليه النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما: (155/4)، (4115) - ترقيم الألباني- من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **أسلم الناس، وآمن عمرو بن العاص** » .

فإذا كان هذا حال الخوارج الأوائل مع سادة الأمة وأشرافها بل ومع أشرف الخلق على الإطلاق ﷺ - بأبي هو وأمي ﷺ -. لم تُعجب ولَم تُرض ذو الخويصرة قسمة النبي ﷺ، لَم يرض الرعاع عن عثمان بن عفان بل وألبوا عليه الناس حتَّى قتل، لَم يرض ابن ملجم وأعوانه ولاية علي بن أبي طالب حتى قتله، لَم يرض البرك وأتباعه بمعاوية ورموه بالفسق وحاول قتله فأسلمه الله، لَم يرض عمرو بن بكر بعمرو بن

العاص الفاتح المجاهد الصحابي الجليل وقد حاول جاهداً قتله فأخطأه.

فإذا الخوارج لَم يرضوا بعدالة الصدر الأول؛ فهل أحد يظن أن سلالتهم خوارج هذا العصر يرضون بمن هو دونهم في الفضل والعلم من حكام زماننا؟!

الجواب: لا يحتاج إلى بحث ولا تفتيش في الكتب ولا تقليب النظر، ولا يظن أحد أن فكر الخوارج وعقيدتهم؛ اندثرت وزالت من عهد علي وأصحابه رضي الله عنهم، لا. بل هم يتناسلون إلى آخر الزمان .

أخرج عبدالرزاق في مصنفه (18655) عن قتادة قال: لما سمع عليٌ بالمحكِّمة قال: من هؤلاء؟ قيل له: القراء، قال: بل هم الخَيَّابون العيَّابون، قيل: إنهم يقولون: لا حكم إلا لله، قال: كلمة حقٍ عُزِيَ بها باطل، قال: فلما قاتلهم، قال رجل : الحمد لله الذي أبادهم وأرحنا منهم، قال عليّ: كلا والذي نفسي بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لَم تحمله النساءُ بعد، وليكونن آخرهم ألصاصًا جرادين .

والعيّابون الخيّابون: هم ذو العيوب الخاسرون المحرومون. اهـ.

الصوص: اللئيم القليل الندَى والخير. لسان العرب: (51/7) .

جرادين: الجَرَد في الدواب: عيب معروف. لسان العرب: (119/3).

وقد تقدم حديث أبي برزة رضي الله عنه (ص18): قال رسول الله ﷺ: « لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم ».

وزاد عند ابن أبي شيبة (37917)،وأحمد:(424/4)، والبزار:(294/9، 305)، والنسائي في الكبرى:(3566)،وفي المجتبى: (414)، والروياني: (766): « ... **حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال** » .

أيها المسلمون: مما سبق من سيرة الخوارج الأولين وبعد الاستقراء نجد أن للخوارج سمات وصفات وعلامات مميزة نلمسها خطبهم ومحاضراقم وكلماقم وفتاويهم وعباداتِهم وتصرفاتِهم فنوجز ونُجمل وهي تختلف شيئًا قليلاً من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل.

1- يأتون الناس من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتَّى يستميلوا قلوب الناس معهم.

وهذا من قواعدهم الثابتة وقد وضع لهم هذه القاعدة كبيرهم بن سبأ اليهودي.

فقد أخرج الطبري في تاريخه (647/2) عن يزيد الفقعسي قال: كان عبدالله بن سبأ يهوديًّا من أهل صنعاء أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان ﵁ ثُمَّ تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز، ثُمَّ البصرة، ثُمَّ الكوفة، ثُمَّ الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتَّى أتى مصر.. ثُمَّ قال لهم: ... لكل نبي وصي، وكان علي وصي مُحمَّد ﷺ، ومن أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصيّ رسول الله ﷺ، وتناول أمر الأمة!! إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانْهضوا في هذا الأمر فحركوه،

وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بــالمعروف والنــهي عــن المنكر؛ تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر. اهـ باختصار. وهكذا يبدءون بالطعن في الولاية وتأليب الناس ضدها .

وقد أظهروا الإنكار على علي بن أبي طالب في مقولتــهم لابــن عباس، فقد أخرج الفسوي وغيره (523/1) :قال ابن عباس للخوارج عندما ناظرهم: ما نقمتم على صهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن، وليس فيكم منهم أحد، وهم أعلم بتأويله مــنكم؟ قالوا: ثلاثًا. قلت: هاتوا. قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجل في أمر الله ﷻ وقد قال الله ﷻ: ﴿**إن الْحُكْم إِلاَّ للهِ** ﴾ . فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله ﷻ؟ .

فقلت : هذه واحدة وماذا؟ .

قالوا: وأما الثانية؛ فإنه قاتل ولَم يسبِ ولَم يغنم – يعنون موقعــة الجمل – فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالهم وسباهم.

وماذا الثالثة ؟ .

قالوا : إنه محى نفسه من أمير المؤمنين، وإن لم يكن أمير المــؤمنين فإنه لأمير الكافرين .

قلت : هل عندكم غير هذا؟ قالوا : كفانا هذا .

" سيأتي جواب ابن عباس – رضي الله عنهما – على هذه الشــبهة قريباً " .

2- يكفرون بالكبيرة. - بِما يعرف اليوم بظاهرة التكفير - .

3- عبارات التكفير عندهم اليوم: كافر، ملحد، علماني، عميل؛ ويريدون بذلك الموالاة للكفار **فالذي يتعامل مع الكفار بالبيع والشراء يعتبر موالياً- عندهم- للكفار فهو عميل كافر.**

4- يطعنون على الحكام سواء بعبارات التكفير الواضحة أو بعبارات الطعن المغلف الخفي، كقولهم: لا يحكمون الشريعة، يحاربون الدين، يسجنون العلماء، يطاردون ويلاحقون المجاهدين، يوالون الكفار، أمريكا أو الغرب يحكمهم أو يحكمنا، يضايقون الدعاة، عطلوا الدعوة، ... الخ .

5- يطعنون في علماء السنة- السلفيين- بعبارات سيئة قبيحة، كقولهم: علماء السلطان، علماء السوء، علماء الكراسي، علماء البشوت، علماء الحيض والنفاس، علماء ليس لهم إلا معرفة الهلال، لا يفقهون الواقع، عليهم ضغوط من الدولة، هيئة كبار العملاء، مباحث، الخلوف، لايقولون كلمة الحق، أترُكّ منهم، لا يفتحون صدورهم للشباب ....إلخ.

6- يثيرون العامة ويوغرون صدورهم على الحكام ويحرشون بينهم وذلك بالدندنة حول موضوعات: تبديد الدولة للأموال، والاستئثار، والفقر، والبطالة، وكل هذا ليس بجديد فقد مر معنا ما فُعل مع النبي ﷺ وصاحبه عثمان بن عفان ﵁ من اتِّهامهم بعدم العدل في القسمة، وبتبديد الأموال والاستئثار ... إلخ .

7- اتخاذ الطرق السرية في مجالسهم ومنتدياتِهم كما مر بنا مـــن فِعلِ ابن ملجم وأصحابه في تآمرهم على قتل علي ومعاوية وابن العاص. كذلك خوارج عصرنا يتخذون البراري لهـــم مجلسًـــا، والاســـتراحات والبيوت المخفية والنائية عن الأنظار، والتمويه مسلكهم.

8- تراهم عبّادًا نُسّاكًا، ثيابُهم قصيرة ولحاهم طويلـــة علـــيهم سمات الصلاح- بعبارة العامة "مطاوعة" – ولكنهم جهلة في السّـــنة لم يتعلموا العلم الشرعي، و لم يجالسوا العلماء، فجهلوا أنَّهم يجهلون.

9- أحداث الأسنان؛ صغار ليسوا مثقفين، فسهل على قيـــادات الخوارج التلاعب بِهم، والتأثير فيهم باسم الجهاد، وترغيبهم في الحـــور العين. فظنوا أنَّهم إذا فجروا أنفسهم بالمتفجرات تلقفتهم الحور العين.

10- مجالسهم ومنتدياتِهم: الرحلات البرية. والاستراحات المبنية. وطرق دعوتِهم: الخروج على المجتمع والولاة ومعصية الوالدين .

11- يقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، ويستحلون دم أي مسلم وممتلكاته بمجرد أنه خالف طريقتهم ومذهبهم.

12- ليسوا بعلماء ولا فقهاء، وإلا لمنعهم ذلك عمّا هم فيه.

13- الغدر والخيانة مذهبهم، ويعتبرون ذلك جهـــادًا بتنفيـــذهم التفجيرات والاغتيالات- كما فعلوا بعلي ومعاوية وعمرو بن العاص-.

14- تأويلهم الباطل لنصوص القرآن والسّنة، وليّ أعناقهما حتَّـــى توافق هواهم.

ولتوضيح هذه الأمور :

قلنــــا: لماذا قتلتـــم حرس الأبواب المسلمين إذا كنتم تقولون نريد الأمريكان والغربيين الكفار، كما يوجد بـــين الســـاكنين في مســـكن الشركات ونحوها مسلمين أيضاً؟

قالوا: لا بأس من قتل هؤلاء المسلمين لأن الكفار تترســـوا بِهـــم، ويبعث الله المسلمين يوم القيامة على نياتهم.

الله أكبر على هذا الفقه المنكوس، والفهم السقيم وتحريف الكلـــم عن مواضعه!! يجعلون غدرهم وخيانتهم بمنـــزلة عقوبة الله للمجـــرمين المستحقين للعقوبة.

ثُمَّ جاءت الكبرى والفعلة الشنيعة والإثم العظيم في بلد الله الحرام– مكة المكرمة– فقتلوا المسلمين بغير ذنب في البقعة التي قال عنها النبي ﷺ فيما أخرجه البخاري وغيره: (4059) :

« إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحلل لي إلا ساعة من الدهر، لا ينفر صيدها، ولا يعضد شوكها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد » .

ومما يدل على أنهم يعتقدون هذا المذهب الخبيث مذهب الخـــوارج المكفرين ويرون ذلك جهادًا وإن كان في بلـــد الله الحـــرام وفي حـــق

المسلمين، إلا أنَّهم يرون أن الذين يقاتلونَهم- من المسلمين- كفّار يحـــل قتالهم؛ أنهم عندما حاصرهم رجال الأمن؛ أطلقوا عليهم النار بأسلحتهم وأنشئوا يكبرون مع طلقات الرصاص!! فاللهم السلامة والعافية.

وقبل فعلتهم في مكة المكرمة، كان لهم صولة وجولـــة في مدينـــة رسول الله ﷺ، وقد أحبط الله تعالى مخططهم على أيدي رجـــال الأمن- حفظهم الله – وزادنا وإياهم هدىً وصلاح.

فماذا يقولون عن فعلتهم هذه - في مكة والمدينة-؟ هل يوجد بِها أمريكان؟

فالجواب: أنَّهم أقدموا على مالَم يقدم عليه الخوارج وهو اســـتباحة الحرمين الشريفين كفعل القرامطة الباطنية فهم زادوا بذلك على ما فعلـــه الخوارج.

وحتَّى لا تغرق السفينة فلا بد من بيان خطر هذا المعتقد وتوضيحه للناس، وإعلامهم أنه امتداد لمنهج الخوارج الأولين. ولكن هناك من أثاره وأحياه في هذا العصر منذ نحو سبعين سنة ولابد من بيان الحقيقة المـــرة، ولكن من المُر علاج .

فكُتُب فرقة " **الأخوان المسلمون**" قاطبة دون استثناء هي الَّتِي أحيت هذا المعتقد في قلوب الناشئة، وقد فرخ بعض أســـاتذتُهم في جامعاتنـــا وأخرجوا لنا بعض الدعاة الذين نشروا هذا الفكر بين الشباب فاعتنقوه. فالخلاص منه لن يكـــون سهـــلاً ويحتاج إلى صـــدق وقوة بيان بالحجة

الدامغة من الكتاب والسنة مع الرفق، وذلك هو الحكمة ﴿ **وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾. ومما في كتب الإخوان على سبيل المثال لا الحصر وجود التفكير لجماهير المسلمين المخالفين لطريقة " الأخوان المسلمين" وتعليم الطرق السرية في دعوتِهم حتَّى لا تُضرب- بزعمهم-.

إنشاء المخيمات الدعوية- الصيفية- وتدريب الشباب فيها على السلاح والرياضة بتسلق الجبال - تجهيز الشباب للجهاد المرتقب عندهم- إنشاء الرحلات البرية وفيها ما فيها من توجيه للشباب وتحريضهم وإغارة صدورهم على الحكام وعلى العلماء.

ومما لا بد من بيانه وتوضيحه هو معرفة رؤوسهم — أو بعضهم- في هذا العصر حتَّى يحذر الناس الوقوع في حبائلهم وشراكهم، فهذا مجاهدهم وأميرهم- زعموا- أسامة بن لادن، ومحمد المسعري، وسعد الفقيه. وأمثالهم كثير لا كثرهم الله.

وقد حذر منهم إمام العصر ناصر السّنة وقامع البدعة - رحمه الله وطيب ثراه- الإمام عبد العزيز بن باز فيقول:" أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههم من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة شر عظيم وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتِهم والقضاء عليها وإتلافها وعدم التعاون معهم في أي شيء، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر. ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن، وجميع من يسلك سبيلهم أن يدعوا هذا الطريق

الوخيم،وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه ويعودوا إلى رشــدهم وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم.اهـ. مجموع فتاوى ومقــالات ابن بــاز: (100/9) ونُشر في جريدة الرياض؛ العدد: (12182) تاريخ: 15/ شعبان / 1422هـ .

وإذا نسينا فلن ننسى، أيمن الظواهري، وعلي الخضــير، وناصــر الفهد، وأحمد الخالدي، وأمثالهم أصحاب الفتاوى المغررة المحللة لما حــرّم الله تعالى، المخالفة لما عليه سلف الأمة الصالح.

أضف إلى ذلك أصحاب المقالات المشــبوهة في مواقــع الشــبكة "الإنترنت" كما ذكرنا ذلك في بداية هذه الرسالة .

وهؤلاء الذين ذكرنا وغيرهم إذا تكلموا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، وقتال أهل الزيغ والفساد والكفار و...و...و...

فإنَّهم يوجهون ذلك في المقام الأول إلى دولة التوحيــد، ومعقــل الإسلام والمسلمين في هذا العصر بلا نزاع، وذلك من باب: إياك أعــني واسمعي يا جاره.

الذي قال إمام السنة إمام العصر الإمام عبدالعزيز بن باز عن هــذه الدولة- السعودية- دولة الحرمين الشريفين:

" من فعل الخير يجب الدعاء له ويجب أن يُعترف بفضله ويجب أن يساعد في طرق الخير طريق الحق، من قام لله يجب على أهــل السنة أن

ينصروه ويساعدوه، وأن يعرفوا فضله، وأن يكونوا عضدًا له. وأن يساعد في دعوته لأن دعوته حق؛ دعوة الرسل، فمن قام بها وجب أن يساعد وقد قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله – وأبناؤه وأنصاره وأعوانه من آل سعود وغيرهم، فيجب أن يُدعى لهم بالمغفرة والرحمة، وأن يُسَاعَد متأخرهم كما وجب مساعدة متقدمهم. وأي دولة تَسلَم من النقص؟! كلٌ فيه نقص.

فالعداء لهذه الدولة دولة الحرمين الشريفين عداء للحق، عداء للتوحيد، أي دولة تدعو للتوحيد الآن؟! أي دولة؟! من ممن حولنا من جيراننا: مصر، والشام، والعراق، من منهم يدعو للتوحيد الآن ويُحكِّم شريعة الله ويهدم القباب الَّتِي تعبد من دون الله من ؟ أين هم؟ أين الدولة الَّتِي تقوم بهذه الشريعة غير هذه الدولة؟ نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق والصلاح، وأن يعينها على الخير.. وأن يوفقها لإزالة كل شر وكل نقص ونرجو لهم الإعانة والتوفيق والتسديد. اهـ. باختصار من كتاب: "**الفتاوي المهمة في تبصير الأمة**" (ص26-28).

فإن كان هؤلاء الخوارج يريدون إقامة دولة الإسلام الَّتِي تحكم بشرع الله فهذه الدولة قائمة على ما يوجد من نقص والكل يعترف بذلك، ولا أحد يدعي الكمال، وأنى لدولة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أن تكون في هذا العصر؟! فمن طلب ذلك فقد طلب المستحيل إلا أن تكون دولة خلافة المهدي المنتظر.

ولكن أقول– وسوف أُحرِج الخوارج وتكون صفعة في وجوههم–:

المعروف بلا شك ولا ريب ومعلوم بالضـــرورة: أن دول الكفـــر قاطبة تكره وتبغض الإسلام والمسلمين؛ ناهيك عن إقامة دولة إســـلامية وإن كانت دون دولة الحرمين الشريفين. فإذا تقرر ذلك. فنقول: لمـــاذا لجأتم إلى دول الكفر، والإسلام يحرم الإقامة بين أظهر المشركين وأنـــتم تزعمون أنكم تبغضون الكفار؟! ولماذا استقبلت دول الكفر دول الصليب واحتضنت هؤلاء اللاجئين عندهم وأعطتهم الحرية بأن يقولوا ما شـــاؤوا عن دولة التوحيد– دولة الحرمين الشريفين– وحكامها وفتحت لهم سُبل التسهيلات على اختلاف أبوابها؟!.

فإذا قالوا: الجواب سهل ويعرفُه كل أحد: وهو أن هـــذه الـــدول تحكم بالديمقراطية، وحرية الكلمة عندهم مفتوحة حتى أنه يســـتطيع أي أحد أن يقول للرئيس: أنا لا أرغب فيك، وممكن يرفع فيـــه قضـــية ولا يُعارض.

نقول وبالله التوفيق:

هذا ذر الرماد في العيون، وهذا تَهويل لدول الكفر وتغطية لعيوبهم، فإن الكلمة ليست حرة عندهم على الإطلاق، وأنهـــم لا يســـمحون إلا بالكلمة التي يحبون وتخدم مصالحهم، والأمثلة على ذلك كثيرة وليس هذا مكان البسط، ولكني أراني مضطرًا لذكر واحدة فقط حتَّى لا يغتر مـــن اغتر بِهذا الكلام الساقط:

فلو كانت حرية الكلمة على الإطلاق: لماذا عُوقبت قناة الـ "سي. إن. إن " الأمريكية بسبب تصريحات رئيسها- عند زيارته لإسرائيل – بأن للفلسطينيين الحق بإقامة دولة مستقلة أو عبارة مثلها.؟ .

لماذا حجبت الحكومة الأمريكية والبريطانية عن وسائل الإعلام المعلومات عمّا أحدثته من دمار أثناء حرب العراق ؟.

لماذا منعت الصحفيين في كثير من الأحيان عن التقاط الصور وبث المعلومات عما يدور داخل الحرب في العراق والأفغان ؟ .

لماذا؟ لماذا؟ الأسئلة كثيرة والمواقف أكثر.

كفاكم التلبيس على الناس فإن الأمر جلي؛ هذا أولاً.

ثانيًا: أن حرية الكلمة في الإسلام مع الحكام هي مناصحة ولي الأمر سرًّا وليس جهرًا وعلى المنابر وفي الصحف والمواقع "الإنترنت".

أخرج الإمام أحمد(404/3)،وابن أبي عاصم في السّنة (1096)، والحاكم في المستدرك (3/ 290) والسياق له، من حديث عياض بن غنم ﷺ قال: «**من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده وليخل به؛ فإن قبلها، وإلا قد أدى الذي عليه والذي له** ».

وحكامنا ولله الحمد والمنّة؛ الدخول عليهم من أسهل الأمور وخاصة لمن كان ناصحاً مخلصاً. بل ويقتطعون لك من وقتهم على انفراد.

وإن قلتم إنَّهم يؤذون من يدخل عليهم ويناصحهم وقد يتســـببون في قتله.

فنقول : كذبتم والله، وإن سلّمنا لكم جدلاً وتنَزَّلنا معكم- ولكني والله لَم أسمع بذلك لا من قريب ولا من بعيد- ألستم أنتم الذين تريدون وجه الله والدار الآخرة؟! فلماذا تَهربون من الأجر العظيم ؟! أنسيتم قول النبي ﷺ: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتلـــه** » أخرجه الحاكم: (195/3) وصححه، وأورده الألباني في الصحيحة (374).

فإذا لَم تفعلوا ذلك فعُلم إنما ذلك هو الهوى الذي ركب رؤوسكم كما فعل أسلافكم في أسلافنا.

ومن العجب العجاب أن ينبري على الشاشات الفضائية من يطالب بفتح الحوار مع هؤلاء وهو يعني: الشباب الذين قاموا بالتفجيرات والدليل على ذلك من قوله: نقول لهم ماذا تريدون؟ لماذا تفجرون؟.

ونقول لهم: إن الْمُجرم الذي يقتل ويخرب ويستحل الحرمين يجـــب تنفيذ الحد والعقوبة المترتبـــة على جرمه ولا يحاور إذا ثبت عليـــه فعـــل الجريمة الموجبة للحد الشرعي .

وأيضًـــا: هؤلاء لا يظهرون حتَّى يحاوروا وإنَّما شـــأنُهم التخفـــي والسرية حتَّى ينفذوا جريمتهم .

والأعجب من ذلك الذي يربط هذه التفجيرات بعدم وجود وظائف وفرص عمل فاضطروا إلى التفجيرات ينفِّسون عن أنفسهم ويعبرون عمّا في صدورهم !!

أقول: بئس العمل عملهم، والتفكير تفكيركم وتفكيرهم. إنكم تقتبسون فتح الحوار من أساليب الغرب وطرقهم كيف ذا وأنتم الذين تحاربون الغرب وتبغضونَهم وصدق الصادق المصدوق ﷺ حيث يقول في الحديث الذي أخرجه البخاري (6889): عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: « **لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم** قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: **فمن** ».

واعلموا أن الحلول للمشاكل ليست هي فتح الحوار مع كل أحد وإنما هي المشاورة مع أهل الحل والعقد وأهل الحكمة والرأي وأهل الشريعة والاختصاص والحمد لله هذه الدولة الوحيدة التي يوجد فيها محاكم شرعية وديوان للمظالم ومحاكم تمييز ومجلس للقضاء الأعلى منذ قيام الدولة على يد الملك عبد العزيز -غفر الله له وطيب ثراه-. ويوجد فيها هيئة لكبار العلماء يصدر حكامنا عن قراراتِها. وهل كل من جاء بانتقاد وإنكار وأمر بمعروف بزعمه وأبدى رأيه كان مصيبًا ومحقًّا، ونقبله؟؟

لا، بل قد يعتقد الكثير أن ما ينهى عنه ويأمر به صواباً في نظره

وعقله وميزانه، ولكن الحاكم يرى ما لا ترى الرعية بموجب السياسة الشرعية وجلب المصالح ودفع المضار .

أخرج الإمام أحمد (382/4)عن سعيد بن جمهان قال:أتيت عبد الله ابن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان... إن السلطان يظلم الناس ويفعل بِهم قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثُمَّ قال: ويحك يابن جمهان عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بِما تعلم فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه .

وهذا الأثر اشتمل على فوائد:

- الإنكار الشديد عن من ينكر على الحاكم علانية .
- الوصية بالجماعة والمقصود الالتفاف حول السلطان المسلم .
- إن كان يسمع لك فانصحه. والنصيحة لا تكون إلا سرًّا ولهذا قال في بيته. والنصيحة بِما تعلم من الصحة والصدق وليست الإشاعات والأقوال الكاذبة والمشكوكة. إن قبل وإلا فلا تشهر به وتعنفه.

وأما التماس الأعذار بعدم وجود وظائف وفرص عمل والتشبث بذلك **فنقول** -تفنيداً لهذه الشبهة وليس جواباً مباشراً عليها وسأورد الجواب الحقيقي على قيام المفجرين بالتفجيرات بعد التنفيذ-:

فهل هذا مما يبيح التخريب وسفك الدماء؟! وهل طلب الرزق مقصور على الوظائف؟! إن أبواب طلب الرزق كثيرة. ولو أن يحتطب الإنسان ويحمل على ظهره ويزاول الحرف والعمالة المفيدة .

وإن قول القائل: لم نجد وظائف أو لم تُوجِد الدولة فرص عمل للشباب؛ هذا ينافي التوكل الذي أُمرنا به قال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة: 23] وقال: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً** ﴾ [الطلاق:3] .

والآيات في ذلك أكثر من أن تحصى.

وأخرج أحمد (30/1،52)، **والحاكم** (3/4) **وغيرهما وصححه الحاكم** من حديث عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: « **لو أنكم تتوكلون –توكلتم– على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً** ».

وأيضًا: قولهم هذا، ينافي الصبر ويضعفه ويقوي الجزع ويُوفوت الأجر المترتب على الصبر على المصائب وفي الشدائد.

قال تعالى:﴿ **وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾ [لقمان:17]

وقال : ﴿ **وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل:96]

وقـــــال: ﴿ سَــوَاءٌ عَلَيْنَــا أَجَزِعْنَــا أَمْ صَــبَرْنَا مَــا لَنَــا مِــنْ مَحِيصٍ ﴾ [إبراهيم:21].

ثُمَّ إنه هل يلزم الإمام – الحاكم – توظيــف الرعيــة أو صــرف رواتب للجميع أو كما يقولون إيجاد فرص عمل؟ .

فمن أراد الفائدة فليتجرد من العاطفة والحماس ويستسلم للنصوص وواقع السلف وأقوالهم. فنقول هل كان النبي ﷺ ينفق على كل أصحابه، أو حتَّى على جميع الفقراء، وإنما كان ينفق حسب الحال و المقام ؟.

وهذا ما تفعله هذه الدولة المباركة– دولة التوحيد– مع المحتـــاجين والمعوزين حسب الحال، وذلك عن طريق الضـــمان الاجتمـــاعي، ودور الأيتام والعجزة ومؤسسات المعاقين، ومعاهد الصم والبكم ومعاهد الأمل وصرف مكافآت لهم.

أليس هذا كافيًا بأن يوجه لهم الشكر والعرفان بالجميل والدعاء لهم بالخير.

نرجع فنقول هل كان أهل الصفة يستلمون مكافآت من النبي ﷺ، وإنَّما كـــانوا يأكلون عنده وينصرفون وربما يأتيهم الطعام من بعض أهل اليسار من الصحابة .

وسأسوق كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية قد يكـــون لأول مـــرة يسمعه البعض، وقد لا يُعجب البعض أيضًا، ولو كان في عصرنا هذا لتُهم كما اتُّهم علماءِ السّنة– السلفيون– اليوم.

يقول – رحمه الله– : " من قال إن أموال بيت المال على اختلاف

أصنافها مستحقة لأصناف؛ منهم الفقراء، وأنه يجب على الإمام إطـــلاق كفياهم من بيت المال فقد أخطأ، بل يستحقون من الزكوات بلا ريب، وأما من الفيء والمصالح فلا يستحقون إلا ما فضل من المصالح العامة.

ولو قُدِّر أنه لم يحصل لهم من الزكوات ما يكفيهم، وأموال بيـــت المال مستغرقة بالمصالح العامة؛ كإعطاء العاجز منهم عن الكسب فرضـــاً على الكفاية.

وقول القائل: إن عناية الإمام بأهل الحاجات تجب أن تكون فـــوق عنايته بأهل المصالح العامة التي لا بد للناس منـــها في دينـــهم ودنيـــاهم، كالجهاد، والولاية، والعلم؛ ليس بمستقيم لوجوه:

أحدهما:أن العلماء قد نصوا على أنه يجب في مال الفيء والمصالح أن يقدم أهل المنفعة العامة.

الوجه الثالث: أن يقال: غالب الذين يأخذون لمنفعة المسلمين مـــن الجند، وأهل العلم، ونحوهم محاويج، بل غالبـــهم لـــيس لـــــه رزق إلا العطاء، ومن يأخذ للمنفعة والحاجة؛ أولى ممن يأخذ بمجرد الحاجة.

الوجه الرابـــع: أن يقال: العطاء إذا كان لمنفعة المسلمين لم ينظر إلى الآخذ هل هو صالح النية أو فاسدها، ولو أن الإمام أعطى ذوي الحاجات العاجزين عن القتال، وترك إعطاء المقاتلة حتَّى يصلحوا نيـــاهم لأهـــل الإسلام، واستولى الكفار على بلاد الإســـلام، فإن تعليـــق العطـــايا في

القلوب متعذر، وقد قال النبي ﷺ : «**إن الله ليؤيد هـــذا الـــدين بالرجـــل الفاجر، وبأقوام لا خلاق لهم** ».

وقال: « **إني لأعطي رجالاً وأدع رجالاً، والذين أدع أحب إليّ مـــن الذين أعطي..** »

ولما كان عام حنين قسم غنائم حنين بين المؤلفة قلوبهم من أهـــل نجد، والطلقاء من قريش الذين أطلقهم عام الفتح، ولَم يعط المهـــاجرين والأنصار شيئًا. أعطاهم ليتألف بذلك قلوبهم على الإسلام وتأليفهم عليه مصلحة عامة للمسلمين، والذين لَم يعطهم هم أفضل عنده وهم سادات أولياء الله المتقين، وأفضل عباد الله الصالحين بعد النبيين والمرسلين، والذين أعطاهم منهم من ارتد عن الإسلام قبل موته، وعامتهم أغنياء لا فقـــراء، فلو كان العطاء للحاجة مقدمًا على العطاء للمصلحة العامة لم يعط النبي ﷺ هؤلاء الأغنياء السادة المطاعين في عشائرهم ويدع عطاء من عنده من المهاجرين والأنصار الذين هم أحوج منهم وأفضل اهـــ. النقل باختصار من كتاب،" الفتاوى الكبرى" (4/ 225-227) تحقيق عطا،(4/ 32-34) المطبوعة.

وبعد هذا التفنيد الموجز للشبهة السابقة أقول:

إن الداعي الحقيقي للقيام بالتفجيرات وتحريض قياداتهم العليا لهم بذلك ومساعدتهم وإمدادهم بِما يحتاجون للقيام بذلك هو: المنهج والعقيدة الخبيثة الَّتِي يحملونَها؛ عقيدة الخوارج، ولا غرابة في ذلك. فقد

حملها قبلهم من هم أفضل وأرجح عقلاً منهم وأكثر منهم زهدًا وعلمًا، ولكنه ليس العلم الذي يمكنهم من معرفة السّنة .

قال ابن حجر في الفتح (301/12): "إن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دماءهم وتركوا أهل الذمة، فقالوا: نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لَم تنشرح صدورهم بنور العلم ولَم يتمسكوا بحبلٍ وثيق من العلم، وكفى أن رأسهم رد على رسول الله ﷺ أمره ونسبه إلى الجور نسأل الله السلامة". اهـ.

وطعون خوارج هذا العصر نفس طعون الخوارج الأولين.

وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بل وصرح به فقال:

" وبمثل هذا طعن الخوارج على النبي ﷺ، وقال له أولهم: يا محمد اعدل فإنك لَم تعدل، قال: إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله تعالى حتَّى قال النبي ﷺ: « **ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل، لقد خبت وخسرت إن لم أعدل.** فقال له بعض الصحابة: دعني أضرب عنق هذا. فقال: **إنه يخرج من ضئضئي هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتِهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام**

كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة -وفي رواية- **لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد »**.

وهؤلاء خرجوا على عهد أمير المؤمنين علي أبي طالب ﷺ فقتل الذيـــن

قاتلوه جميعهم مع كثرة صومهم وصلاتِهم وقراءتِهم، فأُخرجوا عن السّنة والجماعة وهم قوم لهم عناء وورع وزهد لكن بغير علم فاقتضى ذلـــك عندهم أنّ العطاء لا يكون إلا لذوي الحاجـــات، وأن إعطـــاء الســـادة المطاعين الأغنياء لا يصلح لغير الله بزعمهم، هذا من جهلهم فإنما العطاء إنما هو بحسب مصلحة دين الله، فكما كان لله أطوع ولدين الله أنفع كان العطاء فيه أولى، وعطاء محتاج إليه في إقامة الدين وقمع أعدائه وإظهـــاره وإعلانه أعظم من إعطاء من لا يكون كذلك، وإن كان الثاني أحـــوج " ا.هـــ "الفتاوي الكبرى": (4/ 227-228) تحقيق عطا، (4/ 34-35) المطبوعة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا: " أما مذهب عمر في الفيء فإنه يجعل لكل مسلم فيه حقًّا، لكنه يقدم الفقراء وأهل المنفعة. وتفضيله كان بالأسباب الأربعة :

الرجل وبلاؤه: وهو الذي يجتهد في قتال الأعداء.

والرجل وغناؤه: وهو الذي يغني عن المسلمين في مصالحهم لـــولاة أمورهم ومعلميهم، وأمثال هؤلاء.

الرجل وسابقته: وهو من كان من السابقين الأولين.

والرجل وفاقته: فإنه كان يقدم الفقراء على الأغنياء، وهذا ظـــاهر فإنه مع وجود المحتاجين كيف يحرم بعضهم ويعطي لغني لا حاجة له ولا منفعة به، لا سيما إذا ضاقت أموال بيت المال عـــن إعطاء كل المسلمين

غنيهم وفقيرهم، فكيف يجوز أن يعطي الغني الذي ليس له فيه نفع عـــام، ويحرم الفقير المحتاج بل الفقير النافع.

ولا يختلف اثنان من المسلمين أنه لا يجوز أن يعطى الأغنياء الذين لا منفعة لهم ويحرم الفقراء" اهـــ. باختصار الفتاوي الكبرى : (4/ 229-230) تحقيق: عطا، (4/36-37) المطبوعة.

وعودًا لقول القـــائل بفتح الحوار؛ لو قـــال قـــائل إن علي بن أبي طالب ﷺ حاور الخوارج، وأرسل ابن عبـــاس- رضـــي الله عنـــهما- ليحاورهم. نقول هذه من المقالات والتلبيسات على الجهلة من النـــاس. فإن علي بن أبي طالب ﷺ لم يحاور الخوارج ليلبي لهم طلباتِهم ويشك في ما هو عليه من الحق. بل إنه ناصحهم وناقشهم مناقشة علمية ليردهم إلى الحق والصواب، وأمر ابن عباس رضي الله عنـــهما أن يـــذهب إلـــيهم ويخاصمهم ويقرعهم بالحجة للعدول عمّا هم عليه من الضلال ويـــردهم إلى الهدى وإلى حضيرة أهل السنة والجماعة ودليل ذلك:

أن علي بن أبي طالب عندما أرسل ابن عباس ﷺ إلى الخوارج؛ قال لـــه: اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسّنة. اهـــ. "مفتاح الجنة" (59) للسيوطي.

لاحظ أنه قال: خاصمهم وهو من الغلبة بالحجة، ولَم يقل حاورهم؛ ولأنهم قد يغلبونه في المحاورة وتبادل الآراء؛ فتنبه!! . لأنَّهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق. ويأتون بكلمة حق يريدون بها باطلاً.

فنحن يجب أن لا نشك في مبادئنا الدينية، ولا نشكك في حكامنا وولاة أمرنا فننْزِل بالحق إلى الدَرَك مع السفهاء لنتحاور معهم.

فماذا عسى أن نخرج مع الجهلة بالشريعة إذا فتحنا معهم الحوار؟! ففاقد الشيء لا يعطيه.

إن فتح الحوار مع الجهلة والرعاع من الناس والسفهاء وأصحاب الشُبَه لهو خلاف منهج السلف، بل قد يكون من الخور والضعف من جانب من يريد محاولتهم .

ولنا فيمن أوصانا نبينا محمد ﷺ باتباع هديهم وسنتهم أسوة حسنة.

فهذا عمر بن الخطاب ماذا فعل بصبيغ ؟؟ .

أخرج الدارمي وغيره (67/1):أن صبيغ بن عسل التميمي العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين، حتَّى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب فلما أتاه الرسول ... به قال عمر: تسأل محدثة، فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره وبرة، ثُمَّ تركه حتَّى برأ، ثُمَّ عاد له، ثُمَّ تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له .

فقال صبيغ : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت. فأذن لـــه إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى

الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك علـــى الرجـــل، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت توبته، فكتب عمـــر أن يـــأذن للناس بمجالسته . ا هـــ .

وفي رواية : كان ذلك الهجر سنة .

وفي بعض الروايات كان يسأل عن : "الذاريات"، " الحاملات" فلم يحاوره عمر ﷺ وإنما بين لـــه الحق ثُمَّ عاقبه حتَّى لا يعود لمثلها وليتأدب غيره ويتعظ .

وقريبًا من فعل عمر جاء عن مالك بن أنس – رحمه الله – ،فعـــن جعفر بن عبد الله أنه قال جـــاء رجل إلى مالك بن أنس، فقال:" يا أبـــا عبد الله –أو يا أبا عبد الرحمن– الرحمن على العرش اســـتوى، كيـــف استوى ؟.

قال فما رأيت مالكًا وجد من شيء كموجدته من مقالته وعـــلاه الرحضاء يعني : العرق، قال: وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منـــه فيه. قال: فسري عن مالك فقال: الكيف غير معقول والاســـتواء غـــير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج من المسجد " .

وفي رواية : "أراك رجل سوء" .

وفي أخرى : "وما أراك إلا مبتدعًا ..."

وفي أخرى : "وما أراك إلا صاحب بدعة ..."

انظر: "اعتقاد أهل السنة" اللالكـــائي:(664)، و" الاعتقـــاد " البيهقي : (116) عن عبد الله بن وهب ، و " الفتح " ابن حجـــر : (406/13، 407). وغيرها .

فهذا منهج السلف لا يفتحون الحوار الذي يعنونه دعاة اليوم؛ مـــع الجهلة والمعاندين والمخاصمين وأهل الشُبَه، وأهل الأهواء والبدع. بـــل يبينون ويوضحون لهم الحق ثُمَّ يسفهونَهم .

الذين يريدون فتح الحوار مع هؤلاء الخوارج، أو الذين يتلمســـون عش العنكبوت فيرون أنه يجب أن نُوجد لهم فرص عمل، لو أنهم وجهوا الشباب عمومًا إلى العمل بأيديهم والتكسب بأنفسهم دون الاعتماد على غيرهم، ورغبوهم في ذلك لكان ذلك خير للشـــباب أنفســـهم وخـــيرًا لوطنهم ومواطنيهم، ولا شك أن فرص العمـــل بالتكســـب موجـــودة ومتاحة، والدليل على ذلك أن غير أهل هذه البلاد هم الـــذين انتفعـــوا بذلك، ولكن معظم الشباب أتاه الوهن والكسل وقد يخـــتلط ببعضـــهم الكبر. وإلا فالحق أن بلادنا ما زالت فرص الأسواق مفتوحـــة لمـــن أراد الدخول إليها ولكن أين المشمرون؟؟.

ثُمَّ نقول مهلاً مهلاً!!

إن الذين تريدون فتح الحوار معهم، إن كانوا هم الجهلة فقد سبق الكلام عنهم.

وإن كانوا هم الخوارج الذين يُروعون الآمنين ويزعزعون الأمن ويشوهون صورة الإسلام في نظر الغير، فلا سبيل إلى الحوار معهم، لأنهم لا يريدون فرص عمل ولا يريدون أموال الدولة.

لأنَّهم يرون الوظائف الحكومية حرام بعد أن كفروا الحكام والحقوا بِهم العلماء ومن وافقهما من الرعية.

وإلا فهل كان ذو الخويصرة يطلب وظيفة؟ ، وهل كان قتلة عثمان يطلبون وظائف؟، وهل طلب ابن ملجم توظيفه؟، وهل كان البرك بن عبد الله يطلبها؟، وهل كان عمرو بن بكر يطلب ذلك؟

الجواب: لا، بل كان مطلبهم من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بزعمهم جَهِلوا فلا تجهلوا بجهل الجاهلين.

ثُمَّ إن أصحاب البدع والمذاهب الهدامة " الخوارج، الباطنية " لا يقبلون المناصحة ولا يعودون للحق مهما بلغ الناصح لهم من العلم، إلا أن يشاء الله، وقليل ما هم .

ولا أدل من قصة ابن عباس – رضي الله عنهما – ومناظرته للخوارج – على ذلك .

فقد أخرج يعقوب الفسوي في "المعرفــة والتــاريخ"(1/522-524): قال ابن عباس: أنه لما اعتزلت الخوارج دخلوا رأيًا وهــم ســتة آلاف،

وأجمعوا أن يخرجوا على علي بن أبي طالب وأصحــاب النبي ﷺ معــه،

قال: وكان لا يزال يجيء إنسان فيقول: يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك - يعني عليًا - فيقول دعوهم فإني لا أقاتلــهم حتَّــى يقــاتلوني، وسوف يفعلون. فلما كان ذات يوم أتيته قبل صلاة الظهر فقلت لــه: يا أمير المؤمنين أبردنا بصلاة لعَليٍّ أدخل على هؤلاء القوم فأكلمهم فقــال: إني أخافهم عليك. فقلت: كلا وكنت رجلاً حسن الخلق لا أوذي أحدًا فأذن لي. فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن وترجلت ودخلــت عليهم نصف النهار، فدخلت على قوم لَم أر قومًا قط أشد منهم اجتهادًا، جباههم قرحت من السجود، وأيديهم كأنَّها ثَفِن الإبل، وعليهم قمــص مرحضة مشمرين مسهمة وجوهم من السهر فسلمت علــيهم فقــالوا: مرحبًا يا ابن عباس ما جاء بك، قال: قلت: أتيتكم من عند المهــاجرين والأنصار ومن عند صهر رسول الله ﷺ علي وعليهم نزل القرآن وهــم أعلم بتأويله فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريشًا فإن الله قال : ﴿ **بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾[الزخرف: 58]. فقال اثنان أو ثلاثة: لو كلمتهم. فقلت لهم: ترى ما نقمتم على صهر رســول الله ﷺ والمهــاجرين والأنصــار

وعليهم نزل القرآن وليس فيكم منهم أحد وهم أعلم بتأويلـــه مـــنكم؟ قالوا: ثلاثًا .

قلت: هاتوا. قالوا: أما إحداهن فإنه حكَّم الرجال في أمر الله عـــز وجل وقد قال الله ﷻ ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ**﴾[الأنعام: 57، يوسف: 40-67] . فما شأن الرجال والحكم بعد قـــول الله ﷻ ؟ فقلت : هـــذه واحـــدة ومـــاذا؟

قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولَم يسب ولَم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالهم وسباهم. وماذا الثالثة؟ قالوا: إنه محى نفسه من أمير المؤمنين إن لم يكن أمير المؤمنين، فإنه لأمير الكافرين. قلت: هل عندكم غير هـــذا؟ قالوا: كفانا هذا. قلت لهم: أما قولكم حكَّم الرجال في أمر الله ﷻ أنـــا أقرأ عليكم في كتاب الله ﷻ ما ينقض قولكم أفترجعون؟ قالوا: نعـــم. قلت: فإن الله ﷻ قد صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهـــم ثُمـــن أرنب وتلا هذه الآية ﴿ **لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ** ﴾ [المائدة: 95] إلى آخر الآية وفي المرأة وزوجها ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِـــهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا** ﴾ [النساء:34] إلى آخر الآية فنشدتكم بالله هل تعلمـــون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وفي حقن دمائهم أفضل أم حكمهم في أرنب وبضع امرأة فأيهما ترون أفضل؟ قالوا: بل هذه. قال: خرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم قاتل ولَم يسب ولَم يغنم فتسبون أمكم عائشة فو الله لئن قلتم ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام، و والله لئن قلتم نسبيها ونستحل منه ما نستحل من غيرها لقد خـــرجتم مـــن

الإسلام فأنتم بين الضلالتين إن الله ﷻ قال : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾ [الأحزاب: 6] فإن قلتم: ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام، أخرجت من هذه؟ قالوا : نعم. وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون يوم الحديبية كاتَبَ المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فقال: يا علي اكتب:

هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله ﷺ فقال المشركون: والله لو نعلم أنك رسول الله ﷺ ما قاتلناك. فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك تعلم أني رسولك. امح يا علي اكتب: هذا ما كاتب عليه محمد بن عبد الله. فو الله لرسول الله ﷺ خير من علي فقد محا نفسه. قال : فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقُتِلوا .

وهل طلب الوظيفة ابن لادن؟ أم المسعري؟ أم الفقيه؟ وغيرهم. بل كان بعضهم في أعلا المناصب.

فهل تركوا ذلك الجاه والمال زهدًا وتقشفًا؟ لو كان كذلك، لبقوا في أرض الحرمين عبّادًا زهّادًا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر على وفق النصوص على فهم السلف الصالح.

ولكنه الهوى والعقيدة الخبيثة؛ عقيدة الخوارج أَبَوْ إلا أن يعتنقوها واتخذهم الشيطان مركبًا.

ولقد اُستبدل مسمى " **الخوارج**" بـــ " **الإرهابيين**"، و" **المتطرفين** "، و" **الأصولين** " وإن كان فعلهم هو إرهاب العالم وتخويف الآمنين، ولكن لا ينبغي أن نفصلهم عن مسماها الذي سماهم به السلف : " **الخوارج** ".

وكلمة " **الإرهاب** " : مصطلح غربي مُحدث، فهـــل" **الخـــوارج**" منهج محدث في هذا العصر؟ لا . بل هو من ورثة تلك الفرقة الضالة التي تعتنق الإسلام، والإسلام منها براء.

وإن كنا نلوم أي كاتب يستعمل كلمة الإرهابيين في حق هـــؤلاء المجرمين، إلا أن اللوم أشد على بعض الدعاة الذين يخرجون في الصـــحافة والشاشات الفضائية ونجدهم يتكلمون عن هـــؤلاء ويصـــفوهم بـــــ " **الإرهابيين**" أيضًا، ولا نجد لهم عبارات تشير بأهم خوارج – لا من قريب ولا من بعيد-.

فلا ندري أهي غفلة، أم شرود عن الحقيقة؛ بأن هؤلاء ينتسبون إلى الإسلام اسمًا، ويدافعون عن الإسلام بِهذا الأسلوب حتَّى يقنعوا الغـــرب ودول الكفر عامة بأن هؤلاء ليسوا من الإسلام؟

فإن كان كذلك. فنقول: إن هذا ليس هو البيان والإيضاح لحقيقة هؤلاء الثلة الخبيثة المعتقد، فإن الحقيقة التي لا بد أن يعرفها كـــل أحـــد مسلمًا كان أم كافرًا. أن هؤلاء هم سلالة القوم الذين أنكـــروا علـــى

المصطفى ﷺ في حنين، وقد سبق التفصيل وهم الذين تآمروا وأصروا على قتل عثمان رضي الله عنه فقتلوه.

وهم الذين كرهوا حكم علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم فتواثقوا على قتلهم، فنجح كبيرهم ابن ملجم في قتل علي رضي الله عنه وأخفق الاثنان الآخران، إلا أن ثالثهم قتل ابن حذافة بدلاً من قتل عمرو بن العاص ظانًّا أنه هو، وتقدم بيان ذلك مفصلاً.

وبإيجاز؛ هم الذين يقتلون ويفعلون الأفاعيل في أهل الإسلام دون أهل الأوثان- كما جاءت الآثار بذلك – وذلك للتقرب إلى الله بفعلهم

هذا، ورغبة فيما عنده من الأجر- زعموا- الذي أعده سبحانه وتعالى للمجاهدين والشهداء.

فبيان ذلك من أوجب الواجبات في هذا العصر، حيث أن الناس يتكلمون، ويبعدون النجعة في تفسير فعل هؤلاء من تفجير وتخريب وترويع للآمنين، فبين من يقول: تخطيط يهودي، وبين من يقول: تخطيط أمريكي، وبين من يقول: هؤلاء عملاء مستأجرين وبين من يقول لأنه لَم ينفتح معهم الحوار، وبين من يقول لَم يجدوا فرص للعمل وغير ذلك من تباين التفاسير في ذلك .

فنقول: الله الله أن نُعير عقولنا لغيرنا ونقفلها عن معرفة الحقيقة التي عرفناها بالنصوص، وواقع هؤلاء الذي يصدقه فعلهم وتصريحاتهم واعترافاتُهم.

أما أن تقول: تخطيط يهودي أو أمريكي أو غربي.

فالأمر واضح وجلي في بغض اليهود والنصارى للمسلمين وقد أخبر عنهم الله تعالى في قوله: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** } [البقرة:120] .

ولكن لا يعني أَنَّهم أغروا هؤلاء أو اتفقوا معهم على فعل ذلك، ولا يكونوا عملاء كذلك مستأجرين بالمال، وإلا أي عقل يقبل أن أتجّه إلى الموت مقابل مال يبقى بعدي لغيري.

وأما فتح الحوار وفرص العمل فقد سبق التفصيل في ذلك وبيان بطلانه. ويبقى أمر واحد وهو: .

أَنَّهم يفعلون ذلك عقيدة، واعتقادًا منهم أَنَّهم على خير وعلى هدى وعلى حق، وأنهم إذا فعلوا ذلك تقربوا إلى الله تعالى بفعل الخيرات وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإزالة المنكر والظلم و.....وأن مصيرهم الجنة إذا قُتلوا.

وفي الوقت نفسه نُقر ونعترف بأن أكثرهم وخاصة صغار السِّن مُغرر بهم من قياداتهم العليا؛ بإيرادهم النصوص التّي ترغبهم إلى الإقدام إلى فعل مثل هذه الجرائم ولا يرونَها جرائم. ويشهد لهذا ما حدث بالفعل مع الخوارج الأوائل، فقد مر بنا أن ابن ملجم عندما أراد أن يقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخذ شبيب ابن بجرة وغرر به فقال: هل لك في شرف

الدنيا والآخرة .... قتل علي .. فإن قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. فلما تردد شبيب، رغبه ابن ملجم وغرر به بعبارات أخرى، فقال له: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان العبّاد الصالحين، فنقتله بمن قتل من إخواننا فعند ذلك أجابه شبيب إلى ما أراد .

فالله الله في خلط الأوراق، وعلينا البيان والإيضاح والصراحة والتصريح في هذا العصر حيث لا ينفع التلميح اليوم.

وإن مما يلاحظ أحدنا؛ أن الخوارج الأوائل ذو شجاعة وبسالة وجرأة وذو ظهور ووضوح في منهجهم ومذهبهم ومعتقدهم الخبيث

الباطل. بينما نجد خوارج هذا العصر متسترين ومتنكرين ومندسين، يعملون من خلف الكواليس، ولا يظهرون للناس بمعتقدهم الباطل بوضوح وصراحة وإعلان؛ لا هم ولا دعاقم المندسين هنا وهناك، لأنهم في الأصل منبوذين ومستنكرين من العامة فكيف بالخاصة، فإذا ظهروا قُمعوا، فاستحبوا الباطنية في عملهم فهم أشبه ما يكونون بالباطنية والحركات السرية وأفعالهم أفعال القرامطة .

فالذي ينبغي على الدعاة في محاضراقم وكلماقم، وخطباء الجوامع في خطبهم والمربين في مدارسهم ومعاهدهم وجامعاقم أن يتقوا الله في كل شيء وفي النصح للأمة خاصة. وأن يظهروا الإنكار على هؤلاء الخوارج ويسموهم بمسمى السلف لهم " **الخوارج** " ولا يستحيون ولا يتهربون من ذلك، حتَّى يحذرهم العامة والخاصة ويعرفهم كل أحد بهذا

المسمى، ونبتعد عن المسميات التي تبعد الناس عن الفهم والمعرفة بهم - كالإرهابيين، والثوريين أو الثوار- وما أشبه هذه الكلمات، لأنَّها لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا يحصل المقصود بِها من الحذر من هذه الفرقة الضالة والمنهج الخبيث الفاسد المفسد للعقائد .

❁❁❁❁❁

الآثار في وصف الخوارج والحث على قتالهم وبيان أجر من قتلهم أو قتلوه

أخرج البخاري ومسلم (3166)،(1064): مـــن حـــديث أبي سعيد الخدري ﵁ قال: أقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين نـــاتئ الجبين كث اللحية محلوق فقال: اتق الله يامحمد. فقال ﷺ :« **من يطع الله إذا عصيت أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني** ». فسأله رجل قتلـــه أحسبه قال خالد بن الوليد فمنعه فلما ولي، قال: « **إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يَمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**».

وأخرج البخاري وغيره (3414،3415).

عن أبي سعيد الخدري أيضًا ﵁ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا. أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقـــال: يـــا رسول الله اعدل. فقال: « **ويلك ومن يعدل إذا لَم أعدل قد خبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل** » فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقـــه، فقال: « **دعه فإن لـــه أصحاب يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون مـــن الديـــن كمـــا يمرق**

السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثُمَّ ينظر إلى رصافة فما يوجد فيه شيء ثُمَّ ينظر إلى نضبه وهو قِدمه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضدية مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس ».

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتُمس فأُتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته. اهـ.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخر من السماء أحب إليَّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يَمرقون من الإسلام كما يَمر السهم من الرمية لا يجاوز إيْمانُهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة** ».

أخرج ابن ماجة وغيره (173) ترقيم الألباني وصححه. عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **الخوارج كلاب النار** » وهو عند أحمد: (4/ 355).

وأخرج ابن ماجة أيضًا وغيره (176) ترقيم الألباني وحسنه: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «شر قتلى قُتِلوا تحت أديم السماء، وخير قتيل من قَتَلوا،

كلاب أهل النار قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارًا ».

قلت: يا أمامة! هذا شيء تقوله؟ قال:بل سمعته من رسول الله ﷺ .

أخرج الحاكم وغيره (2/ 147) وصححه على شرط الشـــيخين: عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: « **سيكون في أمتي اختلاف وفُرقة وسيجيء قوم يعجبونكم وتعجبهم أنفسهم الذين يقتلونَهم أولى بالله منـــهم، يحســـنون القتل ويسيئون الفعل، يدعُون إلى الله وليسوا من الله في شيء، فإذا لقيتموهم فأنيموهم**. قالوا يا رســـول الله: أنعتهم لنا. قال: **آيتهم الحلق والتسبيت** » يعني: استيصال التقصير. قال: والتسبيت استيصال الشعر.

وفي رواية:«**هم شرار الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه**» اهـــ.

وأخرج الحاكم أيضًا (2/ 146): عن شريك بن شـــهاب قـــال: « كنت أتمنى أن أرى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يحـــدثني عـــن الخوارج، قال: فلقيت أبا برزة ﷺ في يوم عرفة في نفر مـــن أصـــحابه فقلت: يا أبا برزة حدثنا بشيء سمعته مـــن رســـول الله ﷺ يقـــول في الخوارج، قال: أحدثك ما سمعت أذناي ورأت عيناي: أتى رسول الله ﷺ بدنانير من أرض فكان يقسمها وعنده رجل مطموم الشعر عليه ثوبـــان أبيضان بين عينيه أثر السجود فتعرض لرسول الله ﷺ فأتاه من قبل وجهه فلم يعطه شيئًا فأتاه من قبل شماله فلم يعطه شيئًا فأتاه من خلفه فقـــال: والله يا محمد ما عدلت منذ اليوم في القسمة، فغضب النبي ﷺ فقـــال: **لا تجدون بعدي أحدًا أعدل عليكم؛ لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم فإذا**

رأيتموهم فاقتلوهم » قالها ثلاثاً.

أخرج البزار فيما ذكره ابن حجر في الفـتح (12/ 286) وقـال سنده حسن. عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: ذكر رسـول الله ﷺ الخوارج فقال: **« هم شرار أمتي، يقتلهم خيار أمتي »**.

أخرج مسلم وغيره (1066): عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال ذكر الخوارج، فقال: لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعـد الله الـذين يقتلونَهم على لسان محمد ﷺ، قال: قلت: أنت سمعته من محمد ﷺ، قال: إي ورب الكعبة أي ورب الكعبة إي ورب الكعبة.

أخرج ابن أبي شيبة (37886،37938): عن عاصم بن شمـخ قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: - ويداه هكذا يعني ترتعشان مـن الكِبَر- : " لقتال الخوارج أحب إليَّ من قتال عدهم من أهل الشرك".

قال ابن حجر في الفتح (12/ 301): قال ابن هبيرة: وفي الحديث أن قتـال الخـوارج أولى من قتـال المشركين والحكمة فيه أن قتـالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولى. اهـ.

أخرج البخاري ومسـلم وغيرهمـا (6480،6659،6660)،(98، 100، 101): من حديث ابن عمر، وأبي موسى، وأبي هريـرة رضي الله عنهم : أن النبي ﷺ قال : **« من حمل علينا السلاح فليس منا »** .

أخرج عبدالرزاق، وابن أبي شيبـــة، والنسائي في الكبرى، والْمُجتبَـــى (18685)،(28924)،(3560 – 3562)،(3819 – 3820) ترقيم الألباني: عن ابن الزبير قال : [من رفع السلاح]، مـــن شهر سيفه، ثُمَّ وضعه فدمه هدر .

❁❁❁❁❁

الخـــاتـــمـــة

إن مما يجمع الكلمة ويوحد الصف رضاءً لله تعالى وكمدًا لأعدائنا:

1- الاعتصام بالكتاب والسّنة، ولا يُعرف ذلك إلا عن طريق العلماء الربانيين، الذين وُسِّد إليهم أمر الفتوى وهم " **هيئة كبار العلماء** " .

2- الالتفاف حول هذه الهيئة وعدم الخروج عن ما يصدر عنهم من فتاوى، وخاصة فيما يتعلق بالفتن، والنوازل .

3- التلاحم مع ولاة أمرنا والسمع والطاعة لهم بالمعروف، ومناصحتهم بالمعروف أيضًا .

4- الأخذ على أيدي السفهاء، والتعاون في ذلك .

ولنكن ممن قال الله فيهم : ﴿ **وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ [البقرة : 285] .

ونمتثل أوامر النبي ﷺ في معالجة الأمور فقد أخرج البخاري وغيره (2361، 540): عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال : قال النبي ﷺ : « **مثل القائم** – المدهن فِي– **على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا**

في نصيبنا خرقًا ولَم نؤذ مَن فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعًا ».

فاللهم اجعلنا ممن يستن بسنتك، نحيا عليها ونموت عليها ونبعث عليها .

تم بحمد الله وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

جمال بن فريحان الحارثي

السابع عشر من ربيع الثاني

عام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة.

فهرس الموضوعات